دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الفن المعمارى الاسلامى فى دمشق القديمة
المصدر:	التوباد
الناشر:	الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون
المؤلف الرئيسي:	الدباغ، نهي
المجلد/العدد:	ع16
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1994
الشهر:	ربيع الأول
الصفحات:	122 - 124
رقم MD:	733935
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	العمارة الإسلامية، الفنون الإسلامية، دمشق، الحضارة الإسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/733935

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفن المعماري الاسلامي في دمشق القديمة

نهى الدباغ

إن البيوت الدمشقية كانت تختلف بالحجم والاتساع، تبعًا للحالة الطبقية للأفراد، فالطبقات الغنية بنت القصور وبيوتها الفخمة بالحجارة المقطوعة، المزية أو الكلسية أو البازلتية السوداء. وكان البناء محكمًا، بشكل دقيق. إذ استعمل الجص والكلس والتراب في التصاق الحجارة وعقد العقود والقناطر السقفية. أما الفقراء، فقد كانوا يستخدمون «اللُبْنْ» وهو التراب المجبول بالماء ومن ثم يوضع في قوالب مربعة من خشب. ثم يجفف بالشمس وبعد ذلك يصبح جاهزًا للبناء. ومن البيوت ما بني بالتراب المجبول فقط. وهو ما يعرف بـ «الداك» أو يخلط التراب والكلس لزيادة المتانة والمقاومة.

إن أغلب بناء الفلاحين من «الداك» الذي يتعرض للانهيار من جراء الأمطار الغزيرة والثلوج والعواصف في فصل الشتاء. كما حدث عام ١٧٤٣م حيث هدمت الثلوج والأمطار نسبة عالية من بيوت ومحلات دمشق كما ذكر البديري الحلاق في كتابه «حوادث دمشق اليومية».

وعرف الدمشقيون طرقًا أخرى للبناء. كاستخدام الخشب واللبن في بناء الجدران. وكانت قطع الخشب تستخدم ضمن الحائط طوليًا وعرضيًا وتثبت فيما بينها بمسامير. ثم تملأ الفراغات باللبن، وبشكل مائل يُطين بعد ذلك من الخارج والداخل لمنع المؤثرات الخارجية.

واستخدم الدمشقيون أيضًا حجارة الغمس والغشيم مع الطين والكلس. ووضع المدامك السفلية من الحجارة لتتحمل تأثير الماء والرطوبة. كما استخدموا الحجارة البيضاء المزية أو البازلتية أو كلتيهما معًا، في بناء فتحات الأبواب والشبابيك والقماري واليوكات والكتبيات والأقواس داخل البيوت لتشكيل يضفي الجمال على الحائط الترابي.

مدخل الجامع الأموي موضح عليه الزخارف الإسلامية الرائعة

وكان أسلوب العقد في الجدران والسقوف مستخدمًا بكثرة في الأبنية الدمشقية. ونشاهد ذلك في بناء الخانات والمدارس والتكايا والزوايا والجوامع والحمامات. إضافة إلى بعض الأسواق والحوانيت.

كما استخدم أيضًا أسلوب القبب في سقوف الأبنية مثل التكية السليمانية وخان الحماصنة وخان أسعد باشا ومدرسة الخياطين. وأدخل القوس الرومي في الكثير من أبنية دمشق.

ومن أجل سقوف البيوت استخدم الحور والصفصاف والسرو بحيث توضع الأخشاب أفقيًا وتغطى بالعوارض والقصب والبلان والوزال والأتربة الحمراء والقصرمل والتبن والكلس. وتخلط بنسب معينة لتغطي مادة كتيمة تقي شر المطر والثلج في الشتاء.

وقد روعي في هندسة السطح أن يكون مائلاً قليلاً باتجاه المزراب المتجه إلى الشارع أو إلى ساحة الدار الداخلية.

أما عملية طلاء الجدران من الداخل فسميت بالزريقة. وكانت تتألف من خليطة من القصرمل والكلس وسقط قشر القنب. أما طلاؤها من الخارج فبالطين الناعم المخلوط بالتبن لحمايتها. كما رصّفت أرض البيوت بطرق مختلفة، تبعًا للحالة الطبقية. فبعضها رصف بالرخام وبعضها بالحجارة المزية أو البازلت وفوقها الخشب وروعي في رصف الرخام أو الحجارة أو الخشب أن تأخذ أشكالاً جميلة. كالذي نراه في قصور الخاصة وبعض الأبنية العامة. أما بيوت الفقراء فاستخدم في رصفها (عدسة) مكونة من القصرمل والكلس.

بعد الانتهاء من كل هذه العمليات يأتي دور التلييس من الداخل بواسطة الكلس والقنب المقطع. ويلون بألوان مختلفة إضافة إلى الرسوم على الجدران.

إن فن العمارة وهندسة البناء الدمشقية بقيت على حالتها حتى نهاية القرن التاسع عشر، رغم التأثيرات التي حملها الأتراك معهم. وتتجلى هذه التأثيرات باتجاهين:

١ ـ نقل الأسلوب الرومي وإدخاله في أسلوب البناء الدمشقي ونلاحظ ذلك في الأبنية التي بنيت في عهدهم.

٢ ـ وكان هذا التأثير سلبيًا وغير مباشر. إذ أنه ناتج عن إهمال السلطة العثمانية لدمشق وبالتالي فقدان الأمن والاستقرار. والذي انعكس على تصميم البيوت وتخطيطها، وعلى الأزقة والدخلات والشوارع والأبواب والنوافذ. فالشوارع ضيقة، والأزقة متعرجة والدخلات مسدودة، والأبواب صغيرة مما يضطر المرء للانحناء. وصفحت الأبواب الخشبية بالصفائح الحديدية لتقيهم من الاعتداءات، لتكون دروعًا في وجه المهاجمين. كما أدخلت الدهاليز في تصميم البيوت عند المداخل. فجاءت طويلة ومعتمة. لكنها توفر الأمن للسكان وسط هذا الاضطراب الاجتماعي.

والتصقت البيوت بعضها ببعض وانعدمت النوافذ المطلة على الشارع، وإذا وجدت فهي واسعة/ ضيقة ومصلبة بالحديد. بعكس النوافذ المطلة إلى الداخل فهي واسعة وأنيقة أما في الطوابق العليا فقد فتحت شبابيك تطل على الشارع لكنها سلحت بالقضبان الحديدية. ووضعت عليها المصبعات، لحجب أنظار المارة عمن في الداخل. ونتيجة لضيق الرقعة المبنية والتزايد السكاني، فقد جرى توسيع الطوابق العليا على حساب الأزقة والشوارع.

وقد نتج عن هذا التداخل الكبير في البيوت الدمشقية القديمة، اختلال في هندسة البناء. كما أهملت الشوارع والأزقة، وامتلأت بالنفايات والأوساخ والأوحال.

واستعيض عن نظافة الشوارع والأزقة بنظافة البيت الداخلية. فإذا سرحت النظر داخل البيت ستواجهك الساحة التي ستبهرك ببحراتها وأحواض الأزهار والورود المنتشرة في أرجائها، وعرائش الكروم المتدلية التي تظل أرض الساحة المزهوة بألوان البلاط. هذا إضافة إلى أشجار المشمش والبرتقال والتوت والنارنج الموزعة في أنحاء الساحة. وتطوق الأحواض المزهوة مساحات من البلاط توفر الهواء وأشعة الشمس بحيث شكلت ملعبًا للأطفال ومجلسًا للنساء. أما في البيوت الكبيرة فيضاف إلى ما ذكر عدد من الإيوانات سواء في السلاملك أو الحرملك والطرازات وبيوت المؤنة والمطابخ والاصطبلات والحمامات أحيانًا، وتخصص غرف للضيوف تكون خارجية عوضًا عن السلاملك في القصور والبيوت الفخمة.